سيميائية الجسد وتجليات أبعاده التواصلية في الإبداع الأدبي.

اعداد:
عمارية حاكم
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة الجزائر.

ملخص البحث:

إن أول وسيلة تواصل بها الإنسان مع بني جنسه وحتى مع الكائنات الأخرى هي الإشارات والعلامات والإيحاءات والرموز والإيماءات؛ وهي في مجملها حركات جسدية يوظفها الإنسان ويفعّلها من أجل قضاء مآربه، وبعد تطور الفكر وظهور اللغة وتطور العلوم التي غدت تبحث وتحلل وتدرس وتفسر كل الظواهر الكونية التي هي من خلق الله، وبعضها الذي هو من تواضع الإنسان، توصل العلماء إلى أن العلم الذي يدرس العلامات والإيماءات والرموز والإيحاءات هو علم السيمياء)السيمويولوجيا))La sémiologie(حيث إن هذا العلم هو الذي يدرس حركات الجسد، وكل ما تواضع عليه الإنسان إشارياً، وإن كان هناك من يرى بأن علم اللغة)اللسانيات) هو علم عام، بينما علم السيميولوجيا هو جزء منه، في حين إننا نرى بأن اللسانيات هي جزء من العلم العام الذي هو السيميولوجيا، وسواء اختلف العلماء حول الكلية أو الجزئية تظل السيمياء هي العلم الذي يعتمد في تشفير الحركات الجسمية والجسدية.

يقول روبرت شولز في كتابه "السيمياء والتأويل": »من معتقدات الدراسات السيميائية –وهو معتقد أتفق معه تماماً- أن كثيراً مما نعده طبيعياً هو في حقيقته **ثقافي**؛ إن جزءاً من العمل النقدي لهذا الحقل الدراسي هو عملية كسر الألفة المتواصلة، أي التخلي عن التقاليد واكتشاف شفرات كانت قد تأصلت إلى حد أننا لم نعد نراها، بل نظن أننا نرى من خلال شفافيتها الواقع نفسه، ولا يكون هذا الإجراء مهما وقوياً في مكان، مثلما يكون في إدراكنا لأجسادنا نحن، فنحن نظن أننا نعرف أنفسنا مباشرة، لكن كلا من الـ »نحن« التي تَعرف والـ »أنفس« التي تُعرف تتخللها الشفرات بعمق، أي إنهما مشفران **ثقافياً** حتى النخاع«.

ولقد كانت لغة الجسد ولا تزال هي المعّبر الأكثر إيحاءً من اللغة في بعض السياقات التي تتحاشى البوح، كقول أحد شعراء العصر الجاهلي:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

ولقد ذكرت السيمياء في مواضع متعددة من القرآن الكريم كما في قوله عزّ وجلّ: »**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**«. سورة الفتح، الآية 29. وقوله كذلك: »**تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**«. سورة البقرة، الآية 273

ومن ثم غدت حركة الجسد أكثر تأثيراً في نفسية المتلقي من اللغة المباشرة، وخاصة في الفنون، كالمسرح والرسم والنحت والغناء والسينما وغيرها من الأعراف الثقافية والفنون الجميلة التي عرفها الإنسان منذ تواصل مع الكون ومظاهره ومخلوقاته.

ووفق هذا الطرح سأعالج في ورقتي البحثية نماذج متعددة لحركة الجسد بعضها من الشعر وبعضها من الأساطير والمعتقدات والأعراف، لأستجلي بعض الأبعاد التواصلية لحركة الجسد في حياة الإنسان من خلال الإبداع الأدبي.

الكلمات المفتاحية: السيمياء، المحكيات، الجسم، البدن، الجسد، الثقافة الدينية، الثقافة اليونانية، عولمة صورة الجسد

مداخلة: سيميائية الجسد و تجليات أبعاده التواصلية في خلال الإبداع الأدبي:

تمثل السيميائيات قارّة ومعرفة شاملة، تحتوي اللغة والرموز، والإشارات، والإيحاءات، والإيماءات والعلامات، حتى إنّ تواصل الإنسان كان عن طريق الإشارات وحركات الجسد، يقول سعيد بن كراد في حواره مع مجلة البلاغة وتحليل الخطاب كيف أصبح سيميائيا بامتياز: »عندما بدأنا نتردد على بعض المعاهد العتيدة في فرنسا، ينكشف أن هناك رؤى أخرى، وأنّ الحياة لا يمكن أن تختصر في ترابط ميكانيكي بين اقتصاد وفكر، وأنّ الهوية الإنسانية ليست فقط وقائع دوّنها التاريخ، بل هي أيضا سلسلة من المحكيات التي لا يمكن فصلها عن سيرة الإنسان على الأرض، وبدأنا نتردد على الدروس التي كان يعطيهما كريماس (Kreimas)"كورتيس (Kourtés)، وجرار جينيت (G-Genette)، وغيرهم من الذين صنعوا مجد البنيوية الفرنسية عامة والسيميائيات خاصة، فكانت السيميائيات السردية هي النافذة التي سأطل من خلالها على هذا العالم الفسيح«.[1]

وعلى ضوء المحكيات؛ فقد عرّف المحكي بتعريفات مختلفة، واتفق على أنّه مجموعة من الأحداث أو من الأفعال المتسلسلة التي تصبو إلى تحقيق غاية ما، تتحد وفق أبعاد زمنية ومنطقية.[2] وعلى العموم، فالمحكي هو في الأصل هيكل

[1]: مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، عدد3، حوار مع سعيد بن كراد: السيميائيات ينظر رحلة البحث الأدبي عن المعنى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2013، ص131.

[2] : نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل، تيزي وزو الجزائر، ط، 2008، ص26

)جسد) »بنية معقدة، يمكن تفكيكها واستنباط العلاقات التي تربط بين مختلف وظائفها في مسار قصصي معين«،[3] حيث يضم المحكي كلاّ من الحكاية المسرودة الشفاهية والكتابية، وحتى الشعر.

ويعدّ الخطاب نصا أو رسالة موجهة من متكلم إلى مستمع في حالة الخطاب الشفهي، ومن مرسل إلى متلق في كل الحالات الأخرى، والهدف من توجيه الخطاب هو إقامة نوع من التواصل بين المرسل والمتلقي، حيث غاية المرسل أن يقدم فكرة أو وجهة نظر معينة. أما المتلقي فبعد تلقيه لذلك الخطاب أو تلك الرسالة فإنه يقوم بتفكيكه أو تأويله، لذلك يكتسب كل خطاب جانبين من المفهوم، جانب ما أراده المرسل، وجانب تأويلي لما أدركه المتلقي. وبناء على تأويل المتلقي وأنواعه (ساذج، سادر، نموذجي(تعدّدت القراءات، وأصبحت النصوص والخطابات وخاصة السردية مفتوحة؛ معلنة موت المؤلف؛حيث يحتضن الخطاب عملية التوصيل ويتقبل ثنائية الذات والموضوع، في حين يرفض النصّ التعامل مع مثل هذه الثنائيات.[4]

وفي علاقة الخطاب بالسيميائيات فإن معظم المبدعين يلجئون في كثير من كتاباتهم خاصة الشعراء إلى التلميح لا إلى التصريح، مبتعدين قدر الإمكان عن الخطاب المباشر الذي يعتمد على مجرّد الإخبار، ويضطرهم الابتعاد عن مجرّد الإخبار إلى اللعب بألفاظ اللغة، حتى تكتسب معاني جديدة وممتعة تدعوا القارئ إلى استعمال كل معارفه وخبراته المكتسبة من أجل تفكيك شفرات أي خطاب أو نص يوجه إليه، أو هو بصدد قراءته وتلقيه. ولعلّ من أهم العلوم التي تساعد المبدع على التفنن في إصدار ما ينتج شعرا أو رواية أو قصة، هو علم السيمياء التي غالبا ما تعرف بأنها دراسة الإشارات »والمشتقة من جذر يوناني هو (Semeion) ويعني: العلامة« هي دراسة الشفرات، أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى، وهذه الأنظمة هي نفسها أجزاء أو نواح من الثقافة الإنسانية .برغم كونها عرضة لتغيرات ذات طبيعة بيولوجية أو فيزيائية، الكلام البشري محدود وبقدرات السمع والنطق عند الإنسان، وسلوك الأصوات في الهواء، غير أن كل لغة بشرية تختصّ بثقافة تاريخية معيّنة.[5]

[3]: جميل شاكر وسمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصّة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص23

[4] : ينظر: محمد عبد المطلب: النص المشكل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2001، ص56

[5] : روبرشولز، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1982، ص

وتشير الدراسات الحديثة إلى أنّ الأبوان المؤسسان للسيمييولوجيا هما دي سوسير في اللسانيات وبيرس تشارلز (Peirce) في الفلسفة، فقد كانا مبتكرين لامعين، وكان لكل منهما مسحة شديدة من غرابة الأطوار في تكوينه العقلي، وهما عقلان خصبان أمدّا البشرية بعلمين هامين، يخدمان معظم مجالات الحياة لأنهما يلتحمان ويلتقيان ويتناغمان مع كثير من العلوم، كعلم النفس، والبيولوجيا، والأنثروبولوجيا، والبيداغوجيا، والتواصل، والحجاج، وتحليل الخطاب ومعظم النظريات الجديدة التي لا يمكنها أن تتجاوز لسانيات دي سوسير، فالوصفة الطبية، مثلا يجب أن يشفرها طبيب ويحل شفرتها صيدلي، وهذه القوانين هي أجزاء من الخطاب الطبي، وتنتج النصوص الأدبية وتؤول أيضا بوساطة، شفرات يقررها الجنس أو النوع الأدبي وكذلك بواسطة شفرات اللغة نفسها .[6]

وإذا كنا نعوّل في تواصلاتنا مع الآخر على الكلام، وننتقي المباني الحاملة للمعاني التي نريد تبليغها، وتختار الأسلوب الملائم مع خصوصية ما نقصده، فقد أفضت الدراسات المهمة بتواصلاتها الخطابية إلى نتائج مفاجئة ومتناقضة مع ما تعوّدنا اعتقاده وسلّمنا به في كون اللغة والكلام هما أساس التواصل، وتوزعت النسب المئوية لعناصر الخطاب بتفاوت لافت للنظر، إذ إنّ منها 7% للكلمات ومعانيها، و39% لنبرة الصوت، و55% للإيماءات والإيمائية،[7] فالملاحظ أن الإحصائيات تقرّ بأن التواصل الناجح يعتمد على درجة كبيرة من الإيماءات والإشارات الصادرة عن حركة الجسد؛ خاصّة في الخطابات المباشرة أي وجها لوجه.

وحيث إن السيمياء هي دراسة الشفرات والأوساط فلابدّ أن تهتم بالإيديولوجية، وبالبنى الاجتماعية، والاقتصادية وبالتحليل النفسي، وبالشعرية، وبنظرية الخطاب، وقد تأثر تطورها من الناحية التاريخية بالبنيوية الفرنسية وبما بعد البنيوية، أي بالأنثربولوجيا والبنيوية وبحفريات)ميشيل فوكو) (Michel faucoud) وبالفرويدية الجديدة عند جاك لاكان (Jack lakan)، وبعلم الكتابة عند جاك دريدا (Jack derida) ومن الإغراءات التي يخضع لها السيميائيون أكثر من سواهم هي إغراء المصطلحات، وإغراء استعمال الرموز المنطقية أو الجبرية واستخدام الأشكال والمخططات التوضيحية، حيث إن الناقد السيميولوجي

[6]: السيمياء و التأويل روبر تشولز، ص04

[7]: ينظر المرجع السابق ص14-15

بدخوله حقل "القراءة" يقع تحت سلطة الممارسة التأويلية،[8] التي إما تقوده إلى الفهم والإفهام أو الابتعاد عما أراده المبدع، وعلى أساس سلطة الممارسة التأويلية، فالنص في تصوّر رولان بارث (Roland barth) سليل نصوص وقراءات يتحول النص معها إلى "تعدد" والتعدد هنا لا يرتبط بالكثرة ولكنه متعلق بعدم دلالة النص على معنى واحد. ومسألة "التعدد" و"الكثرة" هي نقطة التقاء النص بالمتلقي، وليس بالمؤلف، يقول بارث: »النص يتألف من كتابات متعددة تتحدر من ثقافات عديدة تدخل في حوار يجتمع عندها هذا التعدد، وليست هذه النقطة هي المؤلف كما دأبنا على القول، وإنما هي القارئ«.[9]

وبناء على أفق انتظار المتلقي يعمد معظم المبدعين شعراء وروائيين وقصاصين وكاتبي مسرحيات إلى القواعد التي تشكل هذا الأفق وترسم له استقبال النص في قالب فني جميل ومؤثر، فمنهم من يختار الطبيعة جسدا لموضوعه الذي هو بصدد معالجته، أو يختار المرأة جسدا لمنظومه، أو يختار الصوفية التي توحي بحبه لله وزهده للدنيا، وابتعاده عن كلّ ملذاتها؛ فيمنح لكل جسد يختاره روحاً تعيد له الحياة، حيث تتجلى حياة كل ما ينتجه المبدعون في التلقي والنقد، وعلى غرار أسئلة)ميشيل فوكو(نتساءل كيف أصبح الجسد موضوعا للمعرفة؟

يشكل موضوع الجسد، موضوعا شائكا، فيه من التشعب والتعقيد الكثير، وموضوع الجسد أغرى الكثير من الباحثين في سعيهم إلى الحرية في أحد أشكاله، وهو حرية الجسد، ولقد بينت الدراسات أن الجسد مفهوم قديم يعود تناوله إلى الأساطير من حيث الفرق بين الجسد والجسم والبدن والجرم، ففي الفكر اليوناني وفكر القرون الوسطى ولاسيما الأديان شطر الإنسان إلى مكونين روح وجسد، للأول الخلود، وللثاني الزّوال، فتمّ الاهتمام بالروح وخاصة مع الصوفيين؛ وأضعف الحديث عن قيمة الجسد لكون فكرة الجسد مرتبطة بالمحرمات كالمرأة والجنس، ومع تطور الفكر، استطاعت العلوم الحديثة أن ترفع من قيمة الاشتغال بالجسد ومعرفة قوانينه، فأصبح مفهوم الجسد هو المفهوم المركزي، حيث حظي بعناية كبيرة في الفن والأدب والشعر والفلسفة.[10]

---

[8]: جورج شيتوشي: فك شفرة لغة الإيماءات والإشارات ترجمة: فرج عوني، الدار المتوسطية للنشر، تونس ط1، 2011، ص13

[9]: رولان بارث موت المؤلف ضمن درس السيميلوجيا، ترجمة، عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1993، ص87

[10]: ينظر: كتاب أعمال المؤتمر الدولي حول: اشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، جامعة مستغانم الجزائر، 2012، ص05

ولقد أخذت مفردة الجسد معاني متعددة، بل ومتضاربة أقربها ما يقدمه ابن منظور في لسان العرب"الجسد هو جسم الإنسان" وحده من بين سائر الحيوان.[11]

في حين إن كلمة (corps) في اللغة الفرنسية تعني الإنسان ولا يفهم منها شيء آخر غير الإنسان إلاّ أن تلحق بها صفة مغايرة مثل: (Corps Militaire): أما في اللغة الإنجليزية فهناك كلمتان مترادفتان (CORPS) و(Body) حيث تعتبر كلمة (Body) عن الجانب الفيزيولوجي والبيولوجي والانتثروبولوجي من الإنسان، وبذلك فكلاهما (Body) و(Corps) يعنيان الإنسان، وإن كان الأنجلوسكسونيون يستعملون(Body) أكثر من استعمالهم(Corps)، أما في اللغة العربية فإن كلاّ من الجسد والجسم والبدن يعبّر عن الإنسان، وأمام هذا الترادف لابدّ من الفصل في أمر كل مصطلح.

1. الجسم: يعرّف الجسم في معجم الفروق اللغوية على أنه: »الطويل، العريض والعميق، والجسم اسم عام يقع على الجرم والشخص«،[12] يفهم من هذا التحديد أن الجسم يمثل كل شيء له طول وعرض وعمق، أي إنه يشمل كل الأشياء الملموسة، لذلك فإذا أطلق لفظ جسم فإنه لا يدل على شيء إلا إذا ألحق به لفظ آخر يحدد مفهومه ويخصصه مثل قولنا: جسم فضائي، جسم حيوان، أو جسم إنسان، فمعنى الجسم لا يتحدد معناه إلا بإضافة عكاز يتكئ عليه. يقول »أحمد بن عجيبة« عن الجسم: »كل ما يحتلّ حيّزا في الفضاء الثلاثي الأبعاد، أي الطول والعرض والعمق ما هو مدرك من خلال الحواس«،[13] فالجسم بمثابة القالب أو الوعاء الحامل للروح والنفس وهما على حدّ تعبير أبي »هلال العسكري«، »أعيان مودعة في هذه القوالب أجرى الله العادة بخلق الحياة في القالب مادامت الحياة فيها، فالإنسان حي بالحياة، ولكن الأرواح مودعة في القوالب ولها ترق في حال النوم، ومفارقة ورجوع«.[14]

يستنتج من التحديدين السابقين لمفردة)جسم) أنه لا يعتر عن الإنسان إلا ككائن فيزيائي (Etre Physique)، وأنه لا يحمل كل المعاني الانثروبولوجية التي تشير لها مفردة (corps) الفرنسية.

---

[11]: ابن منظور لسان العرب مادة (جسد) دار صادر بيروت، ط، ت/2

[12]: أبو هلال العسكري :الفروق اللغوية، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط1، 1991،

[13]: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني: معراج التشوق إلى حقائق التصوّف تق وتح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء، ط1، 2004، ص52

[14]: الفروق اللغوية: مادة (جسم)

2. البدن: يعبر البدن عن جزء محدد من الجسم، ويعبّر بالبدن عن أضخم جزء منه كذلك، جاء في معجم الفروق »ما علا من جسم الإنسان، ولما كان البدن هو أعلى جسم وأغلظه قيل لمن غلظ من السّمن تبدّن وهو بدين، والبدن هي الإبل المسمنة«،[15] وعلى هذا الأساس »فالبدن هو مجموع الأجهزة الفيزيولوجية التي تدب فيها الحياة عندما تنفخ فيها الروح، ثم تتحول إلى جثة بمجرّد أن تستل منها هذه الروح«.[16]

يفهم من التحديدين السابقين لكل من الجسم والبدن أنهما لا يشملان الإنسان ككل، إذ كل مفردة منهما تشمل جزءاً معيناً ومحدداً، ولا تمثل الإنسان بكل أبعاده وامتداداته الثقافية والانثربولوجية.

3. الجسد: جاء في معجم المحيط: »الجسد هو جسم الإنسان والجن والملائكة«،[17] كما يرى أبو هلال العسكري في معجمه بأن الجسد: »لا ينطبق إلا على الحيوان العاقل أي على الإنسان وعلى الجن وعلى الملائكة«،[18] أما أحمد بن عجيبة ففي منظوره الصوفي فالجسد هو: »الشكل الذي يظهر عليه الجسم«،[19] وعلى هذا الاعتبار؛ فالجسد هو الشكل الحقيقي ممثلاً في الجسم، وهو الصورة التي يظهر عليها، ويسمى الجسد لأنه يجسد رواسب آلاف السنين من العادات والتقاليد والثقافات، وهذا ما يبرزه شكل اللباس وطريقة المشي والكلام والوضعيات المختلفة والأفعال التي يقوم بها الإنسان، من هنا يصبح الجسد مساوياً للجسم)الشكل الحقيقي(، مضافاً إليه كل الإنتاجات الاجتماعية والحضرية،[20] ومن غير الممكن تصور الإنسان من غير جسد، فعندما ننزع عن الإنسان جسده الذي يمثل اللون الاجتماعي والثقافي للجسم فإنه لا يبقى أمامنا إلى جسد حيواني.

ومن هذا المنطلق فالجسد هو تجسيد للإنسان من حيث هو نطق وفكر وثقافة؛ فالجسد يستعمل كل الموروث الثقافي والتراكم الحضاري لآلاف القرون ليقدم لنا هوية أنثروبولوجية تعرف الإنسان ككائن موجود ومتميز عن سائر

---

[15]، معجم الفروق .مادة(بدن)

[16]، طيب غماري:مقال:الفروق بين الجسم والبدن والجسد، كتاب اشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، الجزائر، 2013، ص58

[17]: الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط د، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، د.ت

[18]: أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية.

[19]: أحمد بن عجيبة، معراج التشوق، إلى حقائق التصوف، ص29.

[20]: ينظر طيبي غماري، الفروق بين الجسم والبدن والجسد، من كتاب إشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، ص58.

المخلوقات وهو كائن متنوع يطرح كثير من الخيارات التي تميز كل جسك إنساني عن غيره من الأجسام الإنسانية،[21] وبعد هذا فما موقع الجسد في الثقافة الدينية.

الجسد في الثقافة الدينية:

ورد ذكر الجسد في القرآن الكريم في ثلاثة آيات هن: الآية08 من سورة الأنبياء في قوله تعالى: » **وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ** «

وفي قوله تعالى:» **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ**«، الآية 88/طه. وقال تعالى في سورة (ص)الآية 34: » **وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ**«.

يتضح من الآيات القرآنية الكريمة أنّ للجسد أهمية كبيرة بالنسبة للإنسان؛ فالجسد يكتسب فعالية وتتحدد وظيفته باتصاله وتلاحمه مع الأجهزة الأخرى المكونة للإنسان، فعن طريق الجسد تترجم الذات الإنسانية وظائفها، حيث لا تكمن قيمة الجسد في وجوده الحسي فحسب، وإنما كذلك بتلك الطاقة الحيوية المنبثقة منه على أساس أن هناك ارتباطا وثيقا بين الجسد والنفس والروح حيث تتحد هذه الموجودات الثلاثة لتعلن عن حياة الإنسان، فالجسد يشير إلى التكوين المادّي لطبيعة الإنسان، وهذه المادة كي لا تتضرر أو تصاب بالكسل أو المرض يجب أن يعتنى بها، كيف؟ عن طريق الأكل والشرب واللباس، وأن يتمتع هذا الجسد بكل ملذات الحياة ومن كل الأرزاق التي خلقها الله في إطار الشرع، يؤكد هذا قوله تعالى: » **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**«.[22]

يدرك المتمعن في الآيتين السابقتين؛ أن الله عز وجل يدعو الإنسان إلى التمتع بكل الطيبات التي أحلها الله والابتعاد عن المحرّمات، ويرى أبو حامد الغزّالي)ت 505(بأن: »مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوّت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة«،[23] فحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال لابدّ له من وعاء، وهذا الوعاء هو الجسد؛ لذلك أباح

[21]: طيبي غماري، الفروق بين الجسم والبدن والجسد، ص60.

[22]: الأعراف، الآية31، 32

[23]: أبوحامد الغزّالي :المستصفى في علم الأصول، المطبعة الاميرية، القاهرة، ط1312 ص278

الله له الطعام والشراب والمسكن واللباس والمتعة، وكلّ ذلك من أجل إبقاء الحياة، ولا نعني بالبقاء هنا الخلود للجسد، وإنما حتى يستطيع هذا الجسد الذي لم يحرمه الله من شيء بل هيّا له كلّ ما لذّ وطاب، من أجل تأدية واجبه في الدنيا، وهو القدرة على عبادة الله التي تبدأ بالتوحيد، والصلاة، والصيام، والزكاة، وأخيرا الحج، فكلّ هذه العبادات خاصة بالجسد كحركة، وبالنفس كتزكية وتطهير، أما الروح فهي عنوان الحياة لهذا الجسد؛ إذ بدونها لا قيمة له ولا وجود.

وفي عنايته بالجسد، لم يفرّق الله بين جسد الرجل وجسد المرأة، فقد دعا للاهتمام بهما جميعا، إذ لا تستقيم الدنيا إلا بوجودهما، قال الله تعالى: »**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**«،[24] فدم الحيض والنفاس كلاهما فيه بقايا أوساخ يجرفها رحم المرأة حتى لا تؤذى؛ لذلك فإن الجماع في هذه الفترة يؤذي الإثنين معاً الرجل والمرأة، ويظهر من الأذى على الجسد؛ فيعطّله عن المهمة التي هو مكلف بتأديتها كالعمل والعبادة وأشياء أخرى.

والآيات التي تحثّ الإنسان على الاهتمام بجسده ونظافته، ونظافة الثياب، والبدن والجسم كثيرة لا يتسع المقام لحصرها كلّها، وبفضل دعوة القرآن إلى الاهتمام بالجسد، فقد تميز العرب عن غيرهم من الشعوب يؤكد هذا غوستاف لوبون (Gostav lobon): »لقد أنشا العرب بسرعة، حضارة جديدة كثيرة الاختلاف عن الحضارات التي ظهرت قبلها، وتمكّنوا بحسن سياستهم من حمل أمم كثيرة على انتحال دينهم ولغتهم وثقافتهم، ولم يشذ عن ذلك أقدم الشعوب كالمصريين والهنود الذين رضوا أيضا بمعتقدات العرب وعاداتهم وفنّ عماراتهم«.[25]

الجسد في الثقافة اليونانية (ما قبل الحداثة):

إن المتتبع للفلسفة من زمن أفلاطون إلى ديكارت إلى الفلسفة النقدية وربما حتى إلى زمن هيجل ليقف موقفا ثنائيا من الوجود عامة ومن الإنسان خاصة، حيث إنها أقامت تقابلا كليا بين العلوي والسفلي، بين الروح والجسد، فأفلاطون عندما يتعرض إلى ثنائية الروح والجسد، فهو لا يتحدّث أساسا إلا عن الروح، والجسد هو "المسكوت عنه" وأما الروح فهي ليست مصدر الحياة فقط، وإنما مبدأ

[24]: البقرة، الآية 222

[25]: مصطفى صادق الرافعي :حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان1968، ص12

الانفعالات والتفكير والوعي كذلك مما رشحها لقيادة الجسد وإخضاعه إليها، وهذا يؤدي إلى اعتبار الجسد سجنا للروح التي تتوق إلى التحرّر منه ومغادرته لتعود من حيث أتت، أي من المحل الأرفع، وهذه نظرة تميز بين نظامين؛ نظام الغايات ونظام الوسائل،[26] حيث يخضع نظام الوسائل)الجسد) إلى نظام الغايات)الروح)، وهو موقف يزدري الجسد، وكأن الروح هي السيد والعبد هو الجسد، وقريبا من موقف أفلاطون الذي يمجد المثالية ويرفع من قيمة الروح على حساب الجسد، نجد أرسطو لا يبتعد كثيرا عن هذا الموقف حيث لم يستطع الخروج هو كذلك من ثنائية الصورة والمادة التي يعبّر عنها فلسفيا بثنائية الفعل والقوّة؛ وإذا كان أفلاطون قد اهتمّ بالنفس مركزا على فضائلها الأرقى وعلى المعرفة التي تتوق إلى المثل، محتقرا الجسد، فقد اهتم أرسطو بالحياة لا بالنفس، حيث حاول إقحام النفس والجسم معا في إطار نظرة وظيفية وهي الحفاظ على الحياة، وإذا كان أرسطو قد وقف من الروح والجسد موقفا وسطا، بحيث سعى إلى وضع شكل من التوحيد بينهما في إطار اهتمامه بالحياة إلا أنه حافظ على النظام الماورائي الذي يفضل نظام الغايات)الروح(على نظام الوسائل)الجسد).[27]

لقد وضع أفلاطون هوّة كبيرة بين الجسد والروح، وخاصة مع شعاره القائل بأن »الفلسفة هي تدرب على الموت«، وإذا كان الفكر الفلسفي المسيحي قد تأثر بهذه الفكرة الأفلاطونية على الرغم من أن المسيحية هي في الأصل دين التجسّد، تجسّد الإله، إلا أن الفلاسفة العرب لم يحتقروا الجسد إلى هذه الدرجة، وإن كان هناك شيء لا يحبون الحديث عنه فكان هو جسد المرأة على اعتبار أنه عورة وأنه من المحرمات التي لا يجب الخوض في الحديث عنها، وحيث إن ارتباط الجسد بالإنسان يمثل جزءا من الأنا أي من الكوجيتو، وحيث »الأنا« يشمل الفكر كما يشمل الجسد يخلص »الحبابي« إلى أن الرؤية الإسلامية للأنا تختلف هذه الرؤيا الغربية المثالية بوصفها رؤية ثنائية فيقول: »في هذه الرؤية الإسلامية عن الأنا، نعتقد إمكانية التغلب على عقبتي الثنائية والمثالية، فالشخصانية الإسلامية لا تقر التمييز الكانطي بين الأنا الحسي والأنا المتعالي، أي بين »أنا« تجريبي يتصل بالحس وبالوقائع الجسدية والمجتمعية والنفسانية والعادات والذكريات، ويتصل بالإدراكات)كمدرك ومدرك) وبين الأنا الثاني، الذي هو على العكس من ذلك، "أنا" مستقل تماما عن كل شرط تجريبي، ولا يخضع لأي قيد مجتمعي أو

[26]: ينظر:علي الشنوفي، مقال :الجسد حدث واقتدار ثم ماذا؟ كتاب إشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، الجزائر، 2013، ص72

[27]: ينظر:مقال: الجسد حدث واقتدار ثم ماذا؟ ص72

تاريخي؛ إنه هو ذاته، وموضوع ذاته، وترفض الشخصانية الإسلامية كذلك، ثنائية أخرى، الثنائية البرغسونية التي تميز بين »أنا« عميق، حقيقي، باطني وبين »أنا« سطحي، خارجي.[28]

فمن الواضح أن قيمة الإنسان لا تعود إلى العنصر الروحي الإلهي وحده، وإلا ما دخل »إبليس« في هذا العناد والمكابرة لأنه يعلم بهذا التركيب الروحي للإنسان، فمردّ التشريف الإلهي للإنسان يعود إلى التركيب الثنائي الكلي حيث تتحد الروح بالجسد ويتكاملان، وهذا ما يؤكده الله تعالى: » **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**)72(**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** «، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي نفخ الله فيه من روحه وعلى هذا الاعتبار فالإنسان كائن متعدد الأبعاد يقول زكرياء إبراهيم: »إن كل مشكلة الإنسان إنما تنحصر على وجه التحديد في صعوبة تفسير الإنسان بجسده فقط، أو بإرجاعه إلى التاريخ فقط، لأن الإنسان هو كل هذا مضافا إليه شيء هو أكثر من هذا كله«،[29] وتتمثل الأبعاد الإنسانية في البعد الفيزيولوجي، والبعد الاجتماعي، والبعد الثقافي، والبعد العلمي، والبعد المعنوي والروحي سويّة،[30] فالإنسان روح ومادة يصعب اختزالها .وهي صورة الكمال الإنساني الذي أراده الله جل وعلا لهذا المخلوق العجيب.

ولقد تعامل الإنسان مع الجسد منذ فجر التاريخ إذ معظم ما يوجد في الكون من صنائع وإبداعات أساسها الجسد، وعلى اعتبار أن المرأة جسدا، فإنها في نظر الرجل ذلك الشكل الجميل الناعم اللطيف، فمعها يكون الإمتاع والمؤانسة، وهي الأشد إشراقا وفتنة، وهي الدافع الذي يدعو إلى التحدي، ويعصم من التردي، ولولاها لما كان استمرار ودوام حياة البشر، ذلك أن وصالها هو الأروع والأجمل، فهي أهم حرث وأخصب أرض وأطيب عطر، وأجمل مدرسة ، المرأة تتفتح فتثمر طفولة وبراءة، والرجل يحس بالألفة مع المرأة لأنها من جنسه، ويفتتن بها ويتغنى بمحاسنها بسبب اختلاف الخلقة بينهما فيرغب دوماً بالاجتماع بها،[31] وكلاهما لباس وسكن للآخر، وحسب ما ترويه الأساطير والديانات والتاريخ والروايات

[28]: محمد عزيز الجبابي: الشخصانية الإسلامية، دار المعارف (دط) و(ت) ص34، 35

[29]: زكرياء إبراهيم :مشكلة الإنسان، مكتبة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، (ط)و(ت)، ص159

[30]: ينظر :الفاروقي إسماعيل راجي:نظرية الإنسان في القرآن الكريم مجلة التوحيد :ص419

[31]: ينظر :رحاب مختار :الجسد الأنثوي في المخيال الذكوري، من خلال الثقافة الشعبية، كتاب إشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، ص157

فالمرأة كانت أداة فتنة ومصدر غواية منذ اللقاء الأول بينها وبين الرجل، ولاشك أن المبدع يؤلف في ذلك قصصا وروايات وأشعارا وفلسفة.

ومن منطلق الافتنان بالجسد؛ وبالجمال، فإنه يمكن اعتبار الجسد نظاما من العلامات الدالة والمنتجة للمعاني، واعتبار حركاته إنتاجاً ثقافياً، إنما تخضع لطبيعة الحضارة ونظام الثقافة، فهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فللجسد لغة وهي سابقة عن لغة اللفظ، فكل استعمال للجسد هو تعبير أو نوع من التواصل، كما أن النشاط أو السلوك الذاتي للجسد يكشف عن إدراك عام لما يفرزه المحيط الخارجي من معاني نتبينها ونستحيلها من مختلف التعابير الجسدية، فالإنسان يخلق من خلال جسدانياته نسيجا دلاليا، فالجسد وعاء لمعان اجتماعية، وتواصلية)دلالية تداولية) ولهذه الاعتبارات، فإن الجسد كمبحث على مستوى التنظير والممارسة أصبح قطبا رئيسا للاهتمامات المعاصرة، ومرجعا ضروريا يتناول الفرد والمجموعة في كل الأبعاد.[32]

وإذا كان جسد المرأة مصدرا للعالم عند معظم الشعراء والمبدعين والمغنيين فإن هذا الجسد هو إضافة إلى أنه وعاء للروح التي لا ترى إلا من خلال سلوكات الجسد، فإن هذا الجسد حامل لعدة أعضاء وأجهزة تشترك كلها في حياة الإنسان، ولكن أكثر ما يتغزل به الشعراء والمبدعون هو العيون، والشفاه، والفم، والأسنان، والشعر، وقدّ المرأة، ولون بشرتها أو عينيها، وجمال جسد المرأة؛ والجمال على حدّ تعريفات الفيلسوف »سنتيانا« هو اللذة إذا تجسدت موضوعا، فحينما يرى المشاهد أن لذته هي صفة في الموضوع الذي يشاهده، فإنه يقول عنه إنه جميل، فالجمال هو لذة إيجابية ذاتية متمثلة في الموضوع الجميل أو هو اللذة منظورا إليها على أنها صفة في الشيء.[33]

ونشير أن الجمال مرتبط بنسبة حضور الكمال؛ ومن الأشياء التي تظهر جمال المرأة، اللباس، اللون، اتساع العينين، سواد العينين، بياض البشرة، ضيق الفم، عدم البدانة، إلا في بعض الأعضاء، فللباس جاذبيته، وللحلي جماليتها إذا وضعت على جسد المرأة. تقول »نازك الملائكة«: »الحياة مترابطة موحدة لا يمكن تجزئتها، والملبس يؤثر في العقل، ويحدث تغييرا في روح الإنسان«.[34] وعلى كل حال فللجمال معاييره الثقافية، إذ لكل مجتمع معايير خاصة في الإعجاب بجسد المرأة، فمنهم من يردها ممتلئة كالعرب، ومنهم لا يحب ذلك كالغرب،

[32]: ينظر :رحاب مختار :الجسد الأنثوي في المخيال الذكوري، ص158

[33]: الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1، 1984، /ج1/ص583

[34]: التجزئة في المجتمع العربي :نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط، 1980، ص47

ويشبه لون شفاه المرأة بالعناب، وحلاوتها بثمر النخيل)التمر) وجمالها أو إطلالتها بضوء الشمس أو البدر، فبناء النموذج الجسدي على غرار النموذج الطبيعي يفصح عن تصور للكيان الإنساني، مما يدل على أن عملية التشبيه في ربطها الجسد بقوة الطبيعة الكونيية، تحول الجسد إلى كيان رمزي محمل بقوة الطبيعة وجمالها، إذ الكثير من أعضاء المرأة له ما يقابله في الطبيعة،[35] فالعلاقة بين تمثل المبدع أو تصوره لما يجب أن تكون عليه المرأة هي علاقة وظيفية لارتباطها بالميول والرغبات؛ ولا يخفى على احد أن التمثل الذكوري للأنثى في الجانب الجمالي كان مرتكزا على الرغبة واللذة ولو على مستوى المتخيل.[36]

وعن جسد المرأة نال أكثر من رسام الجوائز النفيسة، نستدل على ذلك باللوحة الخالدة »الموناليزا« فكل إبداع يكشف ببساطة ودون تكلف عن مشاعر المعجب بجسد المرأة، حيث تمثل إبداعاتهم عن جسد المرأة متنفسا يجسدون فيه مشاعرهم تجاه هذا المخلوق الذي مرّة يدنّس وأخرى يقدّس، وذلك حسب ثقافة كل مجتمع وكل فرد، ولقد اتسعت أشكال التعبير عن الجسد بصفة عامة، وجسد المرأة بصفة خاصة، و عن حركات العين ومدى تحقيقها للبعد التواصلي يقول أحد الشعراء القدامى:

نظرت إلى بطرف العين خيفة أهلها * فأيقنت أن القلب قد قال مرحبا بالحبيب المتيّم.**

فللعيون لغة قد لا يخطئ تأويلها كل محبّ، كما للورود لغة جميلة كذلك، كما للون لغة، ولكل حركة جسدية بعد تواصلي معيّن، فالأنف يتفاعل مع الروائح، كيفما كانت، وتفاعله الأروع يكون مع الورود أو العطور الطيبة، وللسان بعده الذوقي بين الحار والمالح والحلو وغيره، وللعين لغتها في الحب، والتحذير والحياء، والرّعب ولإيحاءات أخرى متعارف عليها في مجتمع دون آخر، واليد وللرجل، وللرأس وللرقص، ولكل حركة يصدرها الجسد بعد تواصلي خاص أو عام، وكل حركة يستدعيها موقف معيّن، أو مواقف متعددة، ومن المعلوم أن كل ثقافة تحدد نوع التعامل مع الجسد وأعضاء الجسد، ولكل ثقافة نمط تفكير معيّن له لغة خاصة بالجسد، »فالجسد في أي مجتمع مشبع بالثقافة والعادات والأعراف والأساطير كما أن المختصين في قراءة لغة الجسد يتحدثون اليوم عن خريطة الجسد«،[37] فهو

[35]: ينظر: فريد الزاهي :الجسد والصورة والمقدس في الإسلام إفريقيا الشرق لبنان (ط) 1999، ص88

[36]: فريد الزاهي :الجسد والصورة والمقدس في الإسلام إفريقيا الشرق، ص80

[37]: ينظر:زهير بوسيالة:الجسد في وسائل الإعلام بين الشكل و القيمة :كتاب إشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، ص182

»يملك خريطة للحنان، وأخرى للقسوة، وثالثة للامبالاة، ويكفي أن نتعرّف على هذه الخريطة لكي ندرك الطاقة التعبيرية التي يتوفر عليها الجسد، وذلك هو السرّ الذي اكتشفه صناع الوصلات الإشهارية، واستثمروه إلى أقصى الحدود، واستعملوا في ذلك جميع الأساليب التي تنتجها الصورة«.[38]

وعلى حدّ تعبير ميشال فوكو: »الجسد ليس لعبة وإنما هو مكان استثمار، سواء أكان هذا الجسد جسد الطبيعة، أو المجتمع أو الفرد، هذا الجسد هو الذي وقعت عليه محاصرته، وحسبان حركته في المكان والزمان بخطوط الطول والعرض والاستدارة والوزن والكتلة، بغية مراقبته وإخضاعه، إنه موقع المعرفة والرغبة والمصلحة، فلابدّ أن يكون محلّ نزاع وصراع«.[39]

عولمة صورة الجسد:

إننا نتفق حول تنبؤات ميشال فوكو التي أفضت إلى أن الجسد لا يمثل لعبة وإنما هو منطقة استثمار وبأنه أصبح محل نزاع وصراع، فبالأمس كان الحديث عن الجسد من المحرمات، وكانت بعض المجتمعات تقوم بحرقه، وأخرى تحتقره، وفي العصور المتتالية، بدأ الاهتمام بالجسد كونه حاملاً للروح التي هي من الله سبحانه وتعالى، ولأنه يجب أن نحافظ على هذا الجسد بالأكل والشرب والملبس والتمتع بطيبات الله حتى تستمر الحياة، أو حتى نحيا حياة سعيدة، وحتى تستل الروح من الجسد، واليوم وأمام التطور التكنولوجي الهائل الذي مسّ كل قطاعات الحياة، بل اقتحم كل مجالات الحياة وكل البيوت، بل وكل العقول، فقد أصبح التنافس حول صورة الجسد، في المسلسلات، والأزياء، والملابس، وأدوات التجميل، والمأكولات، والمشروبات وحتى أبسط الأشياء الخاصة التي كان الإنسان يخجل من الحديث عنها حتى مع نفسه، فالتجار والصناع وكل من له مصلحة أصبح يستعين في مبيعاته على صورة الجسد، سواء للمرأة أو الرجل أو الطفل أو للحيوان، أو للطبيعة، فالأمر سيان، إذ المهم أن يحقق أرباحا طائلة وفي ظرف وجيز.

وحيث إن تأثير عولمة صورة الجسد الغربي وانتشارها في مجتمعاتنا العربية منذ انتشار المسلسلات والأفلام والكليب الغنائي ومختلف البرامج التلفزيونية الغربية بصفة عامة وعلى الشبكات العالمية بصفة خاصة، يمكن تحديد الأثر الكبير الذي تحدثه تلك القنوات الاتصالية على تفكيرنا العربي. وعلى أساس عولمة صورة للجسد تحولت كل قيمة معنوية في الجسد إلى شيء، وهذا الذي

[38]: سعيد ن كرادسيميائيا =الصورة الاشهارية والتمثلات الثقافية المركز الثقافي العربي البيضاء ط1، 2006، ص21

[39]: ميشال فوكو السلطة والمعرفة

اصطلح عليه علماء الاجتماع بمصطلح »التشيؤ« لقد تم استثمار الجسد من أجل المتعة وتحقيق الأرباح لحساب تلك الشركات الراعية لتلك المسلسلات والإشهارات والمسابقات (Arab Adel)، وغيرها من مسابقات الغناء وعرض الأزياء والموضة، وبالتالي فقد سّوق لثقافة غربية ساهمت في تدهور معظم ثقافات العالم، وإلى خلق مجتمع استهلاكي.

وعلى العموم ؛فقد حولت العولمة العالم إلى قرية صغيرة تهيمن عليها ثقافة عالمية، وهذا الأمر ليس بالإيجابي، إذ لكل مجتمع ثقافته الخاصة، وتميّزه الخاص، وعاداته وتقاليده في الأكل والملبس والمشرب والمسكن الذي يميزه عن غيره، فالمفروض أن تحث العولمة على التنوع الثقافي لا على وحدانيته وعالميته؛ فالكون مبني على الأخذ والعطاء، على المتعة في الأخذ، والمتعة في العطاء وعلى التبادل الثقافي والتجاري والعلمي، أما أن تكون الدول المتقدمة منتجة والدول النامية مجرّد مستهلكة فالحياة لا تستقيم بهذا الشكل، ويسمي بيار بورديو عولمة الثقافة بالعنف الثقافي.

هذا عن الإشهار وعولمة الصورة، أما في ميدان الأدب، فقد اتخذ الجسد كدعامة وكمنبع ينهل منه المبدع خطاباته التي تتحول إلى رواية أو إلى قصيدة، وعلى سبيل المثال؛ فقد أبدعت أحلام مستغانمي الروائية العالمية في ثلاثيتها؛ ذاكرة الجسد وفوضى الحواس وعابر سرير، حيث وظفت الجسد بامتياز، فكان الجسد مرة يعبر عن البطولة، وعن الثورة ومرة يعبر عن القمع والاستعمار وما عاناه الجزائريون إباد العدوان الفرنسي، ومرة عن الحب والمتعة في خضم الحزن والفقد.

ولقد أضحى الجسد من أكثر المواضيع حضورا في الأدب العربي المعاصر، حتى تحوّل إلى لغة رمزية توظف لتمرير العديد من الرسائل، ونظرا للاختلال الفكري العربي والمعرفي والفلسفي فقد همش الجسد كمنطقة استثمار ردحا من الزّمن، وعلى حدّ تعبير أحد الدارسين فإن: »حديثنا عن الجسد هو تناولنا لكل ما يعنينا؛ سياسيا واجتماعيا وأدبيا واقتصاديا وتشريعيا وفقهيا وفنيا.."فهو موضوعنا الذي يمتد فينا«،[40] ولا أحد يسلم من النقد والتهديد والخطر لا كاتبه ولا قارئه، إذ الكتابة عن الجسد تعدّ من بين المساس بالقيم، وإن كانت الكتب التي تخوض في الجسد والجنس تجد رواجا واسعا إلا أنه يتم تداولها سراّ، وعلى الرّغم من النقد والخطر فقد تحدّى نزار قباني لرأي هؤلاء، واختار أن يكتب عن المرأة

[40]: إبراهيم حمود الشبق المحرم: أنطولوجيا النصوص الممنوعة رياض الريس للكتب، والنشر، بيروت، (ط)، 2002، ص83

أساسا، وهو النموذج الأمثل المطلوب جماهيريا والمرفوض نقديا ونخبويا؛ فالمرأة هي المجال الأفضل للإبداع الفني سواء في الأدب أو في سواه من الفنون،[41] وإذ عدنا إلى الشعر العربي قديمه خاصة فقد دار معظمه حول المرأة.

وعلى أساس؛ التغني بجسد المرأة؛ تنوع الشعر بين الغزل العفيف، والمجون، أما نزار قباني فقد مثلت المرأة والجنس والوطن أهم المحاور في إبداعه، وقد كان جريئا ولم يتراجع رغم الأصوات المعارضة له؛ فقد جمع بين مواضيع الحب والجنس والجسد من جهة، ومواضيع العروبة والقومية من جهة أخرى يقول: وقضية الحب، ككل قضايانا، لا تحلّ إلاّ حين تحل قضية الحرية في المجتمع العربي ...

فلا يمكن أن يكون الجسد العربي حراّ...إلا إذا كان العقل العربي حرا..والرأي العربي حرّا ...والكلام العربي حرّا...

والقمع الجنسي كالقمع السياسي، كالقمع الاجتماعي، كالقمع الاقتصادي، هو إحدى حلقات السلسلة الحديدية.[42]

فلغة الشاعر نزار قباني هي لغة الجسد بامتياز، لأنه يتغنى بكل أعضاء المرأة دون حرج ولا رادع، فهو يشتغل على جسد المرأة وكل مفاتنها كما اشتغل الإعلام والإشهار والمسلسلات بهذا الجسد، الذي لازال الحديث عنه في الثقافة العربية حديثا محتشما خاصة إذا تعلق بالمرأة، ومهما يكن من أمر الإباحية، فما الشاعر نزار إلا نموذج من نماذج هذا العصر المولع بالجسد، حيث ركزت عليه كل وسائل الإعلام، بالإضافة إلى باقي الفنون.

وعلى اعتبار أن القارئ العربي لديه مكبوتات مقموعة، راح الشاعر نزار يداعب هذه الغرائز لاعتقاده أن ما يكتبه هو ما يبحث عنه القارئ العربي، ولعل الأمر نفسه ما نجده في ثلاثية أحلام مستغانمي ، كما في مؤلفاتها الأخيرة،)نسيان.com (و)الأسود يليق بك(، حيث نجدها هي كذلك تداعب مشاعر مكبوتات المرأة العربية.

-كنّا مساء اللهفة الأولى، عاشقين في ضيافة المطر، رتّبت لهما المصادفة موعدا خارج المدن العربية للخوف.

نسينا لليلة أن نكون على حذر، ظنا منا أن باريس تمتهن حراسة العشاق، إن حبّا عاش تحت رحمة القتلة، لابدّ أن يحتمي خلف أوّل متراس متاح للبهجة، أكنّا

---

[41]: فيرو شام:إشكالية التعبير عن الجسد في الأدب العربي المعاصر، كتاب إشكالية الجسد في الخطاب الإسلامي، ص222، 223

[42]: نزار قباني:المرأة في شعري وفي حياتي، منشورات نزار قباني بيروت، ط5، 2000، ص124

إذن نتمرّن رقصا على منصة السعادة أثناء اعتقادنا أن الفرح فعل مقاومة أن بعض الحزن من لوازم العشاق؟

وإذا كان موضوع الجسد قد وجد ضالته في أشعار نزار قباني، مخالفاً لكل الأعراف العربية السابقة، التي حتى لو أبدعت موظفة الجسد في إنتاجاتها، فقد كان الحديث عن الجسد حديثاً محتشماً، أو بإشارات لا تعرض المبدع للنقد اللاذع لا من قبل النقاد ولا من قبل القراء كمتذوقين فقط، وعلى الرغم مما تعرض له نزار من انتقادات ونعوت (شاعر المرأة والحب والجنس(، إلا أنه لم يتوقف عن إباحيته التي هي إفصاح عن مكبوتات المتلقي العربي، إلا أن تجربة نزار الشعرية وإن كانت من أكثر التجارب شعبية وتأثيراً في العالم العربي، تبقى تجربة رجل في مجتمع ذكوري يقهر الأنثى والأنوثة بشتى الأشكال، ولزمن طويل احتكر الرجل العربي الكتابة الأدبية ولم تدخل المرأة هذا العالم إلا مؤخراً، وإن كانت قد عرفت الحكي منذ أقدم العصور، ولأن المجتمع العربي ذكوري بامتياز فقد أنتج أدباً ذكورياً بامتياز، إذ المرأة في الأدب العربي ما هي إلا جسد أخرس مثلها مثل اللات والعزى ومناة ممن لم نسمع لهن صوتاً، ولا وجوداً فاعلاً.[43]

وبما أن »الجسد مجرة من العلامات فإن طرائق التعامل الثقافي مع جسد الأنوثة سوف يدلنا على موقع هذا الجسد داخل هذه الثقافة«.[44] وعلى هذا الأساس؛ جعلت الثقافة العربية ذات السلطة الذكورية جسد المرأة مادة ثقافية تمارس فيها فحولتها بالشكل الذي تشاء، في حين أن هذه الثقافة نفسها تمنع هذا الجسد من حقه الطبيعي في إرسال إشارات عاقلة، حيث ينظر إليه من زاوية واحدة فقط، هي زاوية الجنس، وكأن المرأة ما خلقت إلا لهذه الوظيفة، وكما حوصرت المرأة في المجتمع حوصرت كذلك في الكتابة الأدبية.[45]

ولأن دوام الحال من المحال؛ فقد أعلن الجسد ثورته في الأدب العربي المعاصر حيث اقتحمت **أحلام مستغانمي** عالماً ذكورياً خالصاً، هي وغيرها من المبدعات مثل **نوال السعداوي**، إلا أنها الروائية العالمية التي اكتسبت شعبية عالمية، حيث ترجمت أعمالها إلى لغات عالمية عدة وتمت طباعتها إلى العشرات من الطبعات أو ما يزيد عن ذلك، ولعل شهرتها انطلقت من رواية **"ذاكرة الجسد"** يقول الغذامي عن هذه الرواية: »تعلن الأنوثة عن نفسها وتقدم ذاتها

[43]: ينظر عبد الله محمد الغذامي: ثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط2، 2006، ص39.

[44]: نفسه، ص 44.

[45]: إشكالية التعبير عن الجسد في الأدب العربي المعاصر، ص226.

بوصفها ذي قيمة لغوية، وهو إعلان خطير لأنه يواجه موروثاً عريقاً من الفحولة، التي كانت –ولم تزل- ترى ذاتها على أنها القيمة المطلقة في شعرية اللغة، فالفحولة هي قمة السمو اللغوية الأدبي، والفحل هو الشاعر الفحل الذي ملك زمام اللغة وتسيد غاياتها، والفحولة حق ذكوري خاص، وأي امرأة تصبح (فحلة) فهي سليطة اللسان، مما يعني أنها مدت يدها إلى شيء ليس من حقها«.[46]

وتتحدث أحلام مستغانمي عن بطلها)خالد بن طوبال(الذي فقد ذراعه وتكسرت فحولته في الأحداث الأولى من الثورة الجزائرية، فيظل يطارد ذاكرته ذات التاريخ البطولي، فتقول: »كنت المرأة التي أغرتني بأكل التفاح لا أكثر، كنت تمارسين معي فطرياً لعبة حواء، ولم يكن بإمكاني أن أتنكر لأكثر من رجل يسكنني لأكون معك أنت بالذات، في حماقة آدم.. في الواقع لم أكن أحب الفواكه، ولا كان أمر التفاح يعنيني بالتحديد، كنت أحبك أنت، وما ذنبي أن جاءني حبك في شكل خطيئة؟.. فكيف لا أرتبك وأنا أقرؤك، وكيف لا تعود تلك الرعشة المكهربة لتسري في جسدي، وتزيد من خفقان قلبي، وكأنني أمامك ولست أمام صورة لك؟..«.[47]

ولأن للجسد بكل حركاته قيماً ووظائف تواصلية تخاطب الوجدان قبل أن يذكرها اللسان أو تخطها الأقلام، تقول أحلام مستغانمي التي أدركت كنه الأشياء وماهية الجسد، تقول على لسان بطلها خالد: »تفاجئني تسريحتك الجديدة.. شعرك القصير الذي كان شالاً يلف وحشة ليلي.. ماذا تراك فعلت به؟.. أتوقف طويلاً عند عينيك.. أبحث فيهما عن ذكرى هزيمتي الأولى أمامك.. ذات يوم.. لم يكن أجمل من عينيك سوى عينيك.. فما أشقاني وما أسعدني بهما !.. هل تغيرت عيناك أيضاً.. أم أن نظرتي هي التي تغيرت؟ أواصل البحث في وجهك عن بصمات جنوني السابق، أكاد لا أعرف شفاهك ولا ابتسامك وحمرتك الجديدة..[48]

وتعود أحلام في روايتها الثالثة «**عابر سرير**»، للحديث عن التفاحة ولكن هذه المرة لتقارنها بالفراولة فتقول دائماً على لسان خالد: »احذري الفراولة برغم كونها عزلاء قد تشعل حرباً عالمية.. لا أدري من ألصق للتفاح شبهة الخطيئة.. الخطيئة لا تقضم بل تلقم.. والمتعة ليست سوى في كمية المواربة بين الفعلين.. في الحبة الثانية كنت توقفت عن الكلام كي أعلمها فضائل الصمت في حضرة

[46]: عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط4، 2008، ص180.

[47]: أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط22، 2007، ص12-16.

[48]: نفسه، ص16-17

الفراولة.. تركت لثغرها أمر مواصلة التفكير في متعة لا يمكن لها أن تدوم.. تراها أدركت أنني كنت أعدها لمتعة مع وقف التنفيذ.. وأنني ألقمها فاكهة الفراق«.[49]

إن قارئ كل روايات أحلام مستغانمي يجد أنها قد اتخذت الجسد مصدراً لإلهامها ولإبداعها، كيف لا؟ وما نحن إلا أسجاد تحيى وتموت، تحزن وتسعد، كلمة تقتلنا وكلمة تحيينا؟ !

إن موضوع الجسد هو موضوع الحياة كلها، هذا الجسد الذي هيأ الله له الكون كي يحيا حياة طيبة في عبادة الله وفي إطار شرعه، هذا الجسد الذي لا يجب أن نوظفه في جانب واحد، أو أن ننظر إليه من زاوية واحدة، هذا الجسد الذي خلق من طين وسيبعث من جديد من طين، فبالجسد وحركاته نتواصل، وبالجسد نعرف العلل ومصدر الألم، وبالجسد يشعر الإنسان بالمتعة، والمتعة ليست في جانب واحد وإنما هي متعددة ومختلفة، فالأكل متعة، واللباس متعة، وتأدية الفرائض متعة، وكل ما يجلب للإنسان مصلحة فهو متعة، والسعادة والكمال يقتضيان التناسق والتوازن بين رغبات الإنسان الجسدية ومتطلباته النفسية والعقلية، يقول ابن رشد: »فكما أن الأغذية ليست تكون سبباً للصحة بأي مقدار مخصوص، كذلك الأمر في الحسنات والسيئات«.[50]

الجسد مقوم أساس من مقومات الذات الإنسانية لذا يجب عدم التفريط فيه أو تحقيره، والعناية به مثل العناية بالنفس، لأن العناية بهذا المركب)النفس والجسد(هي العناية بالإنسان وإعطائه منزلة على المستوى الشخصي والاجتماعي، فقد إنه يجب على الإنسان العاقل أن يتجاوز المعتقدات التي رسختها بعض الاتجاهات الفكرية التي زرعت في عقل الإنسان بأنه غير قادر على تغيير ذاته؛ فالعودة إلى الدين تؤكد أن **الله** خلق الإنسان ليعيش سعيدا وقد هداه إلى كل السبل التي تساعده على إيجاد هذه السعادة، يؤكد هذا قوله تعالى في سورة طه: »**طه (1) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ**)3(**تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى**)4(«،[51]

وعلى أساس التطورات الحاصلة؛ فقد حظي الجسد بعناية كبيرة من قبل معظم الأدباء والمبدعين والفلاسفة، وكذلك الأطباء وعلماء الاجتماع وعلماء النفس، فلم يعد ينظر إلى الجسد على أنه خصيصة بالإنسان فقط، بل إن الطبيعة

[49]: أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص222-223.

[50]: ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، 1898، ص182.

[51]: سورة طه، الآية 1-4.

تمثل جسداً، والأدب يمثل جسداً، وكل الخطابات التي تهدف إلى تحقيق أغراض معينة أصبحت تدعى جسداً.

وعلى العموم؛ فالجسد انفتاح على الثقافة وهو انفتاح على الفن وانفتاح على الجنون كذلك، فالفن فضاء لا شعوري يتنفس فيه جسد الفنان خالد بن طوبال في رواية ذاكرة الجسد وينفتح به على عوالم جمالية تلقي به بعيداً عن الممنوعات والضوابط والمحرمات، وكذلك حينما يغذوا متنفساً للرغبات؛ فبعد أن تقضي عليه الحياة بكل تناقضاتها، ينتهي به المطاف إلى مرسمه ليعيد فيه انبعاثه من رماد يومه كعنقاء عادت إلى مسقط رأسها،[52] يقول خالد بن طوبال: »كان داخلي شيء ما على وشك أن ينفجر بطريقة أو بأخرى.. كل تلك الأحاسيس والعواطف المتضاربة التي عشتها قبل رحيلك وبعده.. والتي تراكمت كقنبلة موقوتة.. كان لابد أن أرسم لأرتاح أخيراً، أرسم ملء يدي.. ملء أصابعي.. أرسم بيدي الموجودة.. وبتلك المفقودة.. أرسم بكل تقلباتي.. وبتناقضي وجنوني وعقلي.. بذاكرتي ونسياني حتى لا أموت قهراً«،[53] هكذا يتنفس الجسد فناً ورؤيا وحلماً، كفضاء مضاد لكل الحواجز والضوابط القهرية التي وضعتها الحياة أمام المرء، فيستنجد البطل بطاقته الجسدية لقهرها.[54]

فالملاحظ أن البطل خالد هو مرة فنان تشكيلي في رواية)ذاكرة الجسد(وتارة مصوراً وفوتوغرافياً في رواية)عابر سرير(، وهو البطل المشوه الذي بترت يده اليسرى في حرب التحرير، حيث إن العطب الجسدي هو الذي دفعه إلى الإبداع، إلى الرسم أولاً وإلى التصوير ثانياً؛ محاولاً البحث عن الاكتمال الذي شعر به أمام إعجاب الجمهور بلوحته الفنية المعروضة؛ يقول منتشياً: »اكتشفت لحظتها أنني خلال الخمس والعشرين سنة التي عشتها بذراع واحدة.. لم يحدث أنني نسيت عاهتي إلا في قاعات العرض.. كان داخلي شيء لا ينامذ.. شيء يواصل الرسم دائماً وكأنه يواصل الركض بي ليوصلني إلى هذه القاعة.. حيث سأعيش لأيام رجلاً عادياً بذراعين.. أو بالأحرى رجلاً فوق العادة، رجلاً يسخر من العلم بيد واحدة، ويعيد عجن تضاريس الأشياء بيد واحدة..«.[55]

---

[52]: ينظر: محمد الأمين بحري، خطاب الجسد في فلسفة القول الإبداعي الروائي، (إشكالية الانفتاح والانغلاق)، كتاب إشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، ص377.

[53]: ذاكرة الجسد، ص190.

[54]: محمد الأمين بحري، خطاب الجسد، ص377.

[55]: ذاكرة الجسد، طبعة ANEP، الجزائر، ط18، 2004، ص72-74.

ولأن الجسد يمثل فضاء للرسم ومساحة لكل أنواع الفنون والآداب يقول خالد متحدياً عاهته، شاعراً بالاكتمال، متخذاً الفن سلاحاً ودواءً ومتعةً يقول: »لأن للفن طقوس الشهوة السرية التي تولد غالباً ليلاً في ذلك الزمان الخارج عن الزمن.. والخارج عن القانون.. على حافة العقل والجنون.. في ذلك الحد الذي تلغيه العتمة.. والفاصل بين الممكن والمستحيل.. كنت أقترفك.. كنت أرسم بشفتي حدود جسدك.. أرسم برجولتي حدود أنوثتك.. أرسم بأصابعي كل ما لا تصله الفرشات«.[56]

إن للجسد المنفتح مساحات وفضاءات للإبداع غير محسوبة ولا تخضع لزمن أو مكان معينين؛ فالجسد منفتح على الفن يشتغل خارج المنطق والوعي، وعلى رأي (فريديريك نيتشيه): »إن الإنسان لم يعد فناناً، إنه هو ذاته عمل فني، إن الطاقة الفنية للطبيعة بأسرها تتجلى من خلال قشعريرة النشوة ولأجل الافتتان الأعلى للكل الأصيل«،[57] والكل الأصيل هو تسمية للجسد من قبل نيتشيه في مقابل »الكل المتوحد«، أو »الكل المركزي«، وهو »اللوغوس«، الذي نصب ملكاً في عصر النهضة لمنع الإنسان من ممارسة كل مظاهر الإبداع.

ولأن الجسد يعبر عن كل التواصلات؛ فإن: »الفن المرتبط بالنشوة الجسدية هو البديل الأرقى لمغالطات العقل وأساليب تمويهه، والكل الأصيل الذي يمكن أن يعبر عن الجسد من خلال الفن هو الحياة؟ ولا ينبغي أن نسقط نظرتنا الواعية لفكرة فردية الذات على الجسد، الجسد بالنسبة إلى »نيتشيه«، »كلية عضوية«، أي عبارة عن تآلف مجموع القوى الحيوية وهو بذلك يختزل في ثناياه ما من حياة من طاقة ومن ديناميكية تعجز الدلالات الجدباء للغة عن تملكها، ولذلك نجد اللغة تميل إلى نظام العقل بدل فوضوية النشوة«.[58]

فالجسد ينفتح على الجنون بدل الانغلاق في منطق العقل، حيث يرى العقلانيون بأن هذا الضرب من الخروج عن العقل هو طائف من الجنون، حيث الجنون هو خرق لسنن حياتهم المألوفة، في حين يراه أهله تحرراً من قيود سلطان جائر، ورحلة سرمدية لا تعرف قيوداً ولا قوانين ولا لغة محددة،[59] وعلى حد تعبير »مونتانيي« (Montangnie)، فالجنون هو عبور الإنسان الذي يعرف

---

[56]: نفسه، ص182.

[57]: f.Nietzche : la naissance de la tragédie, édition sigma, maxi livres, profrance, sarche, P40.

[58]: Micheal foucault : histoire de la folie, a l'age classique

ينظر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 2009، ص180

[59]: ينظر : مقال محمد الأمين بحري، خطاب الجسد، ص378.

نفسه والذي يبحث عن نفسه ولا يجدها، الذي يشقى ويكتمل في هذه المطاردة التي لا تنتهي، لأن موطن الوجود على الدوام هو الضفة الأخرى، مكان ما في الهناك،[60] في ضفة العقل التي كل من خالفها سمي مجنوناً.

وعلى ذكر الجنون الفني نعت كثير من العظماء الفنانين بالجنون؛ لأنهم فهموا العالم بطريقتهم وعبروا عنه كما رأوه من زواياهم الخاصة، فـ »نيتشيه« دخل بوابة الجنون يوم قبّل امرأة فانفتح على عوامل الحقائق المرعبة التي لم تترك له ذرة من عقل،[61] كيف يمكن »نيتشيه« فيلسوف القوة والرجل الذي نظر طويلاً للجبروت والتفوق أن يقع صريع قبلة واحدة مصادفة في زيارة سياحية إلى معبد »صحبة Lou«، المرأة التي أحبها أكثر من كاتب أو شاعر في عصرها)...(نيتشيه الذي قال: »عندما تزور امرأة لا تنس أن تصحب معك عصاً«، قد كان أمامها رجلاً محطماً، ضعيفاً، أو بدون إرادة، حتى إن أمه قالت يوماً: »لم تترك هذه المرأة أمام ابني سوى اختياراً من بين ثلاثة: إما أن يتزوجها.. أو ينتحر... أو يصبح مجنوناً؟ !.. لا أدري كيف شفي نيتشيه من امرأة لم يتزوجها، هل انتحر أم أصبح مجنوناً«.[62]

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: » **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** «،[63] فالجسد سكن للمرأة والرجل على السواء؛ ولو كان للكون معنى بوجود)آدم(وحده، ما خلق الله جلّ شأنه)حواء(من نفس آدم، فالأجساد تسكن إلى بعضها، وتهدأ وترتاح فينشأ بينها مودة ورحمة، حباً وطمأنينة وتلك هي المتعة والنشوة التي تحدث عنها الله سبحانه وتعالى ثم الفلاسفة وعظماء الفنانين والمبدعين، فالجسد حامل لقيمة الحياة؛ به تظهر كل السلوكات وعن طريقه نتواصل، وتتواصل المشاعر والأحاسيس وبه نعبر عن كل المتناقضات، الفرح والحزن، الحب والكراهية، الصحة والمرض، الفن والجنون، وهو متنفس كل مكبوتاتنا.

وختاماً؛ فالجسد هو فضاء المدنس والمقدس، حسب الأعراف والثقافات، ومهما اختلفت الآراء والأفكار فالجسد قوام الوجود وفرصة التمظهر، وهو الكيان المدرك للإنسان، وهو كما قال ميشال فوكو؛ منطقة استثمار ومحل صراع ونزاع

---

[60]: نفسه، ص ن.

[61]: نفسه، ص37.

[62]: ذاكرة الجسد، ط18، 2004، ص185-186

[63]: سورة الروم، الآية 21.

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى الرغم من كل التطورات الفكرية والتكنولوجية الحديثة يظل الجسد هو الأصل المركزي لوجود وتفاعل الإنسان مع كل مظاهر الكون وكل ما يطرأ عليه من تغيرات، لأن الجسد بكل بساطة هو حياة الإنسان بكل شظاياها وانشطاراتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم حمود الشبق المحرم: أنطولوجيا النصوص الممنوعة رياض الريس للكتب، والنشر، بيروت،)ط)، 2002
2. ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، 1898
3. ابن منظور لسان العرب مادة)جسد(دار صادر بيروت، ط، ت/2
4. أبو حامد الغزّالي :المستصفى في علم الأصول، المطبعة الاميرية، القاهرة، ط1312
5. أبو هلال العسكري :الفروق اللغوية، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط1، 1991،
6. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط22، 2007
7. أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني: معراج التشوق إلى حقائق التصوّف تق وتح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء، ط1، 2004
8. التجزئة في المجتمع العربي :نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط، 1980
9. جميل شاكر وسمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصّة، الدار التونسية للنشر، تونس،1985
10. جورج شيتوشي: فك شفرة لغة الإيماءات والإشارات ترجمة: فرج عوني، الدار المتوسطية للنشر، تونس ط1، 2011
11. رحاب مختار:الجسد الأنثوي في المخيال الذكوري، من خلال الثقافة الشعبية، كتاب إشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي
12. روبرشولز، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1982
13. رولان بارث موت المؤلف ضمن درس السيميلوجيا، ترجمة، عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1993

14. زكرياء إبراهيم :مشكلة الإنسان، مكتبة مصر للطباعة و النشر، القاهرة،)ط.ت)
15. سعيد كرادسيميائيا: الصورة الاشهارية والتمثلات الثقافية المركز الثقافي العربي البيضاء ط1، 2006، ص21
16. عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط4، 2008
17. الفاروقي إسماعيل راجي: نظرية الإنسان في القرآن الكريم مجلة التوحيد
18. فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام إفريقيا الشرق لبنان)ط) 1999
19. الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط د، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، د.ت
20. كتاب أعمال المؤتمر الدولي حول: اشكالية الجسد في الخطاب العربي الإسلامي، جامعة مستغانم الجزائر، 201205
21. مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، عدد3، حوار مع سعيد بن كراد: السيميائيات ينظر رحلة البحث الأدبي عن المعنى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2013
22. محمد عبد المطلب: النص المشكل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2001
23. محمد عزيز الجبابي: الشخصانية الإسلامية، دار المعارف)دط) و(ت(
24. مصطفى صادق الرافعي :حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان1968
25. الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1، 1984، /ج1/
26. نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل، تيزي وزو الجزائر، ط، 2008
27. نزار قباني:المرأة في شعري وفي حياتي، منشورات نزار قباني بيروت، ط5، 2000
28. ينظر عبد الله محمد الغذامي: ثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط2، 2006

المراجع بالأجنبية

29. f.Nietzche : la naissance de la tragédie, édition sigma, maxi livres, profrance, sarche, P40.
30. Micheal foucault : histoire de la folie a l'age classique